

أضواء البيان

@ 14 @ .

وهنا لم يبين ما يقرؤه ولكن مجيء سورة القدر بعدها بمثابة البيان لما يقرؤه وهي : {
إِنزَّلْنَا أَنْزَلَ لِنُذَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} ، وجاء بيان ما أنزل في سورة الدخان {
حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنزَّلْنَا أَنْزَلَ لِنُذَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} . . .
وللشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه بيان لذلك عند قوله تعالى : {وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ} ، فكأنه في قوة اقرأ ما يوحى إليك من ربك ، والمراد به هو القرآن
بالإجماع . . .

المسألة الثانية : قوله : { بِاسْمِ رَبِّكَ } ، أي اقرأ باسم ربك منشئاً ومبتدئاً
القراءة باسم ربك ، وقد تكلم المفسرون على الباء أهي صلة ، ويكون اقرأ اسم ربك ، أي قل
باسم الله ، كما في أوائل السور . . .

وقيل : الباء بمعنى على ، أي على اسم ربك ، وعليه : فالمقروء محذوف . . .
والذي يظهر والله تعالى أعلم أن قوله : { بِاسْمِ رَبِّكَ } أي أن ما تقرأه هو من
ربك ، وتبلغه للناس باسم ربك ، وأنت مبلغ عن ربك على حد قوله : { وَمَا يَنْطِقُ عَنْ
الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى } . . .

وقوله : { مَّا عَلَّمِيَ الرَّسُولُ إِلَّا اللَّامِ الْبَلاَغُ } ، أي عن الله تعالى . . .
وكقوله : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ } . . .
ونظير هذا في الأعراف الحاضرة خطاب الحكم ، أو ما يسمى خطاب العرش ، حينما يقول ملقيه
باسم الملك ، أو باسم الأمة ، أو باسم الشعب ، على حسب نظام الدولة ، أي باسم السلطة
التي منها مصدر التشريع والتوجيه السياسي . . .

وهنا باسم الله ، باسم ربك ، وصفة ربك هنا لها مدلول الربوبية الذي ينبه العبد إلى
ما أولاه الله إياه من التربية والرعاية والعناية ، إذ الرب يفعل لعبده ما يصلحه ، ومن
كمال إصلاحه أن يرسل إليه من يقرأ عليه وحيه بخبري الدنيا والآخرة ، وفي إضافته إلى
المخاطب إيناس له . . .

المسألة الثالثة : وصف الرب بالذي خلق مع إطلاق الوصف ، وذلك لأن صفة الخلق هي أقرب
الصفات إلى معنى الربوبية ، ولأنها أجمع الصفات للتعريف بالله .